

بنك الفقراء وامكانية الاستفادة من تجربته في العراق

The Poverty Bank and the Possibility of taking advantage of its Experience in Iraq

م.م. عيبر مرتضى حميد السعدي^(١)

Assist. Lect. Abeer M. Hameed AL-Saadi

المستخلص

يتناول هذا البحث تجربة بنك الفقراء في بنغلاديش التي تعد من التجارب الباهرة التي قلبت موازين التنمية رأساً على عقب وقدمت أبرز نموذج للتنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال التأثير المباشر على نسبة الفقر على المستوى الوطني وخاصة عند النساء عبر نظام القروض متناهية الصغر التي تساعدهم على إنشاء مشروعات صغيرة تدر عليهم دخلاً معقولاً.

وتكمن مشكلة البحث بأن يعيش العراق أزمة اجتماعية تتزايد معدلاتها بشكل مرتفع الا وهي أزمة الفقر والبطالة إذ تصل معدلات الفقر إلى ٢٣% من السكان هم دون مستوى الفقر بينما تصل معدلات البطالة إلى ١٥% خصوصاً بين الشباب والنساء. وزادت من حدة المشكلة عزوف المؤسسات المصرفية التقليدية في العراق عن مساعدتهم لعدم توفر الضمانات المالية الكافية لديهم ووضع شروط تعجيزية وضمانات مالية يعجزون عن توفيرها. يهدف البحث الى تعريف بنشأة بنك غرامين (بنك الفقراء) واهم السمات والاهداف التي يتحلى بها كمؤسسة مصرفية فريدة من نوعها، وتوضيح كيفية اية عمل بنك غرامين، وماهي الدروس المستفادة من تجربة بنك غرامين ومدى امكانية تطبيقها في العراق؟

لذا اتبع الباحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي لاثبات فرضيته وبغية الوصول إلى اهدافه المنهج الاستقرائي والاستنباطي مستعيناً بالمصادر العربية والاجنبية والبيانات المتاحة. وكانت نتائج البحث هي يمكن الاستفادة من تجربة غرامين ليس بتقديم القروض للفقراء فقط وانما كل شرائح المجتمع التي يمكنها إن

١- مركز الدراسات الإستراتيجية/ جامعة كربلاء.

تحصل على خدمات مالية من البنوك التقليدية اما لصغر حجم المبلغ التي تطلبه تلك الشرائح او لعدم توفر الضمانات الكافية لديهم.

اهم التوصيات التي توصل اليه البحث بأنه ليس بالضرورة أن تطبق تجربة غرامين حرفيا وبالفكرة نفسها وبالهيككل نفسه الإداري فالعراق تختلف ظروفه المحلية والاضاع الاقتصادية والاجتماعية عن بنغلاديش يضاف الى ذلك لا تتوفر في العراق تشريعات قانونية وإدارية تحث على تقديم الخدمات المصرفية للطبقات الفقيرة. لذا يمكن الاستفادة من تجربة بنك الفقراء في خلق نموذج مشابه لخصائصه الاساسية يتلاءم مع بنية المجتمع العراقي ومؤسساته.

Abstract

This study deals with the experience of the Bank of the Poor in Bangladesh, which is one of the outstanding experiences that turned the balance of development upside down and provided a model for economic and social development through direct impact on poverty at the national level, especially among women through the micro-credit system that helps them to establish small enterprises Giving them a reasonable income.

The problem of research is that Iraq is experiencing a social crisis that is growing at a high rate, namely, the poverty and unemployment crisis. Poverty rates reach 23% of the population below the poverty level, while unemployment rates reach 15%, especially among youth and women. The problem is compounded by the reluctance of traditional banking institutions in Iraq to help them because they do not have adequate financial guarantees and to put in place impossible conditions and financial guarantees that they can not provide. The research aims at identifying the Grameen Bank (Bank of the Poor) and the most important features and objectives it has as a unique banking institution, How Grameen Bank works, what lessons learned from Grameen's experience and how they can be applied in Iraq.

Therefore, the researcher followed the inductive and deductive method to prove his hypothesis and in order to reach his goals the inductive and deductive approach is based on historical studies and data. The results of the study are to benefit from the experience of Grameen not only to provide loans to the poor, but all segments of society that can get financial services from conventional banks either to the small size of the amount required by those segments or the lack of adequate guarantees to them.

The main recommendations of the research are that the experience of Grameen should not necessarily be applied in the same way and in the same administrative structure. Iraq is different in its local circumstances and the economic and social conditions of Bangladesh. In addition, there is no legal and administrative legislation in Iraq that encourages the provision of

banking services to the poor. The experience of the Bank of the Poor in creating a model similar to its basic characteristics is compatible with the structure of Iraqi society and its institutions.

المقدمة

تعد تجربة بنك الفقراء من التجارب التنموية في مكافحة الفقر الجديرة بالاهتمام والدراسة لما حققته من انجازات كبيرة في بلاده، فهو يتعامل اليوم مع ٨ مليون شخص اغلبهم من النساء والتي تصل نسبهن ٩٧% من مقرضي البنك مما ساهم ذلك في تحسين اوضاع اسرهن واعطائهن القدرة على التملك. وفي ظل معاناة العراق من اوضاع اقتصادية وسياسية وامنية غير مستقرة انعكست بشكل سلبي على المجتمع وتزايد حدة الفقر وتزايد شريحة الارامل والايام والنساء المعيلات للأسرهن. لذا تكمن المشكلة في أن هناك الحاجة الكبيرة في العراق لمؤسسات مصرفية تخدم تلك الفئات التي غالباً ما عانت من احجام المؤسسات المصرفية التقليدية من مساعدتهم لعدم توفر الضمانات المالية الكافية. وعليه حاول البحث الوقوف على تجربة بنك الفقراء (بنك غرامين) وبيان ماهيته وطرق عمله والية مكافحته للفقر في بنغلاديش والنتائج التي توصل إليها، فضلاً عن تطرقه إلى مدى امكانية العراق في الاستفادة من تلك التجربة.

مشكلة البحث:

يعيش العراق أزمة اجتماعية تتزايد معدلاتها بشكل مرتفع الا وهي أزمة الفقر والبطالة إذ تصل معدلات الفقر إلى ٢٣% من السكان هم دون مستوى الفقر بينما تصل معدلات البطالة إلى ١٥% خصوصاً بين الشباب والنساء. وزادت من حدة المشكلة عزوف المؤسسات المصرفية التقليدية في العراق عن مساعدتهم لعدم توفر الضمانات المالية الكافية لديهم ووضع شروط تعجيزية وضمانات مالية يعجزون عن توفيرها.

فرضية البحث:

تستند فرضية البحث على إنه يمكن الاستفادة من تجربة بنك غرامين في خلق نموذج مشابه لفكرة بنك الفقراء يدرج ضمن السياسات الاستراتيجية لتقليل معدلات الفقر في العراق من خلال خلق فرص عمل عديدة في مجالات متعددة فضلاً عنها ستوفر دخلاً أكثر استدامة خاصة فئات المجتمع الأكثر تعرضاً للمخاطر مثل اليتامى والارامل والاشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة هذا من جهة يضاف إلى ذلك قيام مثل تلك المصارف سيخفف من الفقر والبطالة الذي يتركز في المناطق الريفية والذي يصل إلى ٤٠%.

اهمية البحث:

إن القروض الصغيرة والمتناهية الصغر الذي يؤكد عليه بنك غرامين دور بارز في التخفيف من حدة الفقر من خلال دعمه في جعل تلك القروض تستخدم في العمليات الانتاجية (مشاريع صغيرة ومتناهية الصغر) التي تخضت بالعديد من دول العالم.

هدف البحث:

يهدف البحث الى تعريف بنشأة بنك غرامين (بنك الفقراء) واهم السمات والاهداف التي يتحلى بها كمؤسسة مصرفية فريدة من نوعها، وتوضيح كيفية الية عمل بنك غرامين، وماهي الدروس المستفادة من تجربة بنك غرامين ومدى امكانية تطبيقها في العراق؟

منهجية البحث:

لقد اعتمد الباحث لاثبات فرضيته وبغية الوصول إلى اهدافه المنهج الاستقرائي والاستنباطي وذلك باستعانة بالمصادر العربية والاجنبية والبيانات المتاحة.

هيكلية البحث:

لقد تم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول نشأة وسمات واهداف بنك غرامين. بينما تناول المبحث الثاني الية عمل بنك الفقراء، إما المبحث الثالث فقد حاول توضيح ماهي الدروس المستفادة من التجربة ومدى امكانية استفادة منها في العراق؟

المبحث الأول: بنك الفقراء او بنك غرامين (نشأته، سماته، واهدافه)

اولاً: نشأة بنك الفقراء (بنك غرامين)

ظهرت فكرة بنك الفقراء كما يذكره الاستاذ محمد يونس في عام ١٩٧٢ عندما واجهت بنغلاديش مجاعة قاسية بعد استقلالها من باكستان أدت إلى وفاة مايقارب من المليون ونصف المليون شخص^(٢). وفي عام ١٩٧٦ قدم الاستاذ محمد يونس رئيس برنامج الاقتصاد الريفي في جامعة شيتاغونغ، مشروعاً بحثياً لدراسة إمكانية تصميم نظام لتقديم الائتمان والخدمات المصرفية لفقراء الريف. وقد بدأ تنفيذ مشروع مصرف غرامين* في عام ١٩٧٧ وكانت بداية عمله هو دراسة كيفية إدارة الآخرين لعمليات الاقتراض والتعلم من أخطائهم، اذا عادة ماتتطلب البنوك التقليدية سداد القروض بدفعات اجمالية ويشكل دفع مبلغ كبير من المال في نهاية مدة القرض غالباً عبئاً نفسياً ثقيلاً على المقترضين ويحاولون تأخير السداد لاطول مدة ممكنة مما يؤدي إلى زيادة حجم القروض في النهاية يمتنعون عن السداد القرض نهائياً. لذا جاء بنك غرامين بمحسب كل عمل بعكس البنوك التقليدية من اجل التغلب على العائق النفسي لدفع مبلغ كبير دفعة واحدة وانما وضع برنامجاً يقوم بالدفع اليومي وجعل دفعات سداد القروض صغيرة لدرجة لايشعر عند دفعها بفقدان جزء من المال ولتسهيل عمليات المحاسبة قرر أن يطلب منهم سداد القروض عام واحد، فمثلاً كانت قيمة قرض قدره ٣٥٦ تكا (عملة بنغلاديش) يمكن سدادها بمعدل تكا واحداً في اليوم على مدار عام^(٣).

٢- محمد مصطفى غانم، واقع تمويل الاصغر الاسلامي وفاق تطويره في فلسطين، جامعة الاسلامية، كلية التجارة، فلسطين، رسالة ماجستير، ٢٠١٠، ص ٢٦.

*- غرامين كلمة بنغالية معناها(القرية).

3- Evaristus Mainsah, and another, Grameen Bank: Taking Capitalism to the Poor, Colombia business school, new York, 2004, p1.

وبرعاية البنك المركزي في البلاد ودعم المصارف التجارية تم توسيع المشروع ليشمل منطقة تانغيل (منطقة شمال دكا، عاصمة بنغلاديش) في عام ١٩٧٩. ومع النجاح في تانغيل انتشر المشروع إلى عدة مقاطعات أخرى في البلد. وفي تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٨٣، تحول مشروع مصرف غرامين إلى مصرف مستقل بموجب تشريع حكومي، وهو أول مصرف في العالم يقوم بتوفير رؤوس الاموال للفقراء فقط، في صورة قروض بدون ضمانات مالية، ليقوموا بتأسيس مشاريعهم الخاصة المدرة للدخل، وذلك بشكل تضامن جماعي بصورة مجموعات من الافراد تتراوح اعدادهم ما بين (٥-٨) شخص^(٤)، تساهم فيه الحكومة بنسبة ٦٠ ٪ من رأس المال المدفوع بينما كانت النسبة الباقية مملوكة للفقراء من المقترضين، وفي عام ١٩٨٦ صارت النسبة ٢٥ ٪ للحكومة و ٧٥ ٪ للمقترضين^(٥). اما حالياً فيمتلك فقراء الريف من البنك ٩٠ ٪ من أسهمه، في حين أن ١٠ ٪ المتبقية مملوكة للحكومة^(٦).

ثانياً: سمات بنك الفقراء

تميز بنك الفقراء او بنك القرية بسمات جعلته يتميز عن المصارف التقليدية تتمثل:

أ. الاهداف الاجتماعية:

بنك غرامين مشروع اقتصادي ذو أهداف اجتماعية صرفة. فهو مصرف ذو رأسمال يقارب ٥٠٠ مليون تكا أي حوالي ١٢,٥ مليون دولار، يقوم باستثمارها في إقراض العملاء لتمويل مشروعاتهم الاستثمارية الفردية، وتمويل مستويات مختلفة ومتساعدة من الاستثمارات المشتركة، بداية بمستوى المجموعة وانتهاء باستثمار المصرف في عدد من المؤسسات على المستوى القومي^(٧). أما الأهداف الاجتماعية فتتضح مما يلي^(٨):

١. الفئة المستهدفة: هي فئة أفقر الفقراء التي يتحددون بأنهم لا يمتلكون أراضي زراعية كحد أدنى، أو تقل حيازتهم عن نصف فدان من الأرض كحد أقصى. وأن قيمة ما يمتلكونه لو بيعت لا يشتري بقيمته فداناً واحداً. وهذا الذي لا تمتلكه البنوك الاخرى اذا لاتعامل مع الفقراء لانهم لا يملكون ضمانات مالية كافية التي تشتريها البنوك عادة.
٢. تعامل المصرف مع عملائه: عملاء المصرف من المقترضين من فئة أفقر الفقراء الذين يمتلكون الآن ٩٤ ٪ من أسهم المصرف، وهم كذلك أعضاء في مجلس إدارة المصرف وبذلك يستحقون أرباح المصرف عن استثماراته، وأيضاً يشاركون بقوة وعلى أعلى مستوى في صنع القرار داخل المصرف.

٤- محمد الفاتح عبد الوهاب العتيبي، التمويل الاصغر لمحات واطاءات، بحث مقدم في منتدى المجلس الاعلى للتخطيط الاستراتيجي، الخرطوم، ٢٢ مارس ٢٠١٢، ص ٣.
٥- مكافحة الفقر، سلسلة نحو مجتمع المعرفة لدراسات يصدرها مركز الانتاج الاعلامي، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، الاصدار ١٣، ١٤٢٧، ص ٩٦

6- <http://www.grameen-info.org/history/>
٧- يوسف الفكي عبد الكريم، تجربة مصرف الفقراء، بحث مقدم إلى الندوة الدولية حول: تجارب مكافحة الفقر في العالمين العربي والإسلامي، جامعة سعد دحلب البليدة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التيسير، الجزائر، ٢٠٠٦، ص ٤.
٨- مجدي علي سعيد، تجربة بنك الفقراء، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٧، ص ٣٢.

٣. التركيز على النساء كقوة للعمل: حيث تمثل النساء نسبة ٩٧ ٪ من عملاء المصرف. اما المبررات التي دعت إلى التركيز على النساء هي^(٩):
١. نظرة المصرف للأعمال المنزلية للنساء الريفيات الفقيرات كمورد اقتصادي غير مستثمر أو محدود الاستثمار، ومن ثم وجب تصحيح الوضع باستثماره لمصلحة الفقراء.
٢. تعرض هؤلاء النسوة لقهر اجتماعي مزدوج، من كونهما نساء وفقيرات، ومن ثم يتعرضن لتحمل العبء الأكبر لمشكلة الفقر داخل الأسرة.
٣. خبرة المصرف: لوحظ أن الأسرة الفقيرة يتغير وضعها الاقتصادي والاجتماعي بسبب تحسن دخل النساء في داخل اسرهم، فالمرأة تضع اسرتها وأولادها في قمة سلم أولوياتها بينما للرجل سلم أولوياته مختلفة.

ب. التركيز الشديد على قضية الفقر:

إن النظرة السلبية للفقير على أنه شخص يفتقر إلى المهارات المهنية الخاصة، وانهم لا يمتلكون إلا الجهد البدني، وأنهم بدون اكتساب مهارات لن يكون لهم قيمة في سوق العمل، وفي هذا مغالطة كبيرة، حيث ان الأثرياء من أصحاب هذه النظرة هم أول من يستفيد من جهود ومهارات الفقراء، بل إن جزءاً كبيراً من الدخل القومي يأتي من خلال مجهودهم. ويرى (محمد يونس) إن لابد من تعريف وتحديد فئات الفقراء من خلال تحديده وفق معيار الدخل-الممتلكات لتسهيل الامر امام برامج مكافحة الفقر ويمكن لهذا المعيار تحديد عدد من الشرائح أو من المستويات المختلفة من الفقراء. أول تلك الأوضاع إحجام البنوك عن إعطاء الفقراء قروضاً وذلك بوضعها شروطاً تعجيزية وضرورة توفر ضمانات مالية. لذا يرى يونس أن الائتمان هو حق أساسي من حقوق الإنسان تماماً كالطعام والملبس والمأوى والتعليم والرعاية الصحية. اما ثانيهما تلك الممارسات الربط الدائم بين مكافحة الفقر وخلق فرص وظيفية للفقراء على اعتبار أنه الحل الأمثل، وعلى الرغم من أن تلك الوظائف قد تكون وسيلة لتخليد الفقر كون تلك الوظائف لا تحقق للفقراء فائضاً بالدخل، فضلاً عن ذلك أن تلك الوظائف غالباً ما تجلب عن النساء الريفيات الفقيرات، إذ يرى بدلاً من ذلك ضرورة استثمار الوظائف التقليدية التي يمارسها الشعب كوسيلة للحياة في برامج للتوظيف الذاتي تحول الأعمال المنزلية البسيطة إلى موجة من المد الكبير للتنمية الاقتصادية والاجتماعية^(١٠).

ج. الابتكار.

الابتكار والتجديد هما الطريقتان إلى النهضة في أي أمة، ومن ثم كان ذلك هو سمة بنك غرامين منذ النشأة، فالبنك فريد في عملائه وفي تعامله معهم كما أنه فريد في أسلوب معالجته لقضية الفقر، وهو فوق ذلك فريد في نظامه القائم على ضمان المجموعة والمركز. وكذلك فإن الابتكار روح تسري في المؤسسة، وآلياتها تتضمن عدة خطوات^(١١):

٩- مكافحة الفقر، مصدر سابق، ص ١٠١.
١٠- يوسف الفكي عبد الكريم، مصدر سابق، ص ٦.
١١- مكافحة الفقر، مصدر سابق، ص ١٠٢.

١. غرس الرؤية النقدية: أول ما يطلب من المتدرب أن يبدي ملاحظاته واقتراحاته للتجديد في إجراءات البنك، حتى من قبل أن تتاح له الفرصة ليعرف ماذا يفعل البنك وكيف يقوم بنشاطه؟ مما يجعل عقله وحواسه في قمة يقظتها.
٢. مواجهة المشكلات: يحرص البنك على إيجاد عقلية حل المشكلات بين المتدربين والموظفين، ومن ثم تتردد كثيراً كلمات مثل: أن لكل مشكلة دائماً أكثر من حل، لكن دائماً هناك حلاً هو الأفضل، وعليك أن تحتهد في البحث عنه.
٣. تقديم الأهداف فوق الإجراءات: يتم التشديد دائماً على أن أهداف بنك غرامين أهم بكثير من النظم والإجراءات، ويستطيع كل واحد أن يقترح تعديلات كبرى في نظم وإجراءات البنك طالما أنها لا تحدث انقلاباً في الأهداف.
٤. غلبة التنوع على القولية: يتجنب برنامج التدريب في البنك دائماً صلب الموظفين في قالب واحد، ينظرون ويفكرون ويتفاعلون بطريقة متماثلة، ويحاول أن يبقى على التمايز بينهم، ففي أوقات الأزمات تتعرض المؤسسات للاختيار إذا كان تفكير وأفعال الجميع مصوبة في قالب واحد، بينما تقل احتمالات الاختيار حينما تكثر الآراء وتستطيع العقول أن تتفاعل.
٥. إشاعة مناخ الابتكار: لخلق جو من الإبداع، يجري تشجيع كل واحد من العاملين في البنك على الكتابة إلى رئيس مجلس الإدارة مباشرة إذا كان يريد أن يوصل فكرة جديدة والتجارب الجديدة.
٦. حرية تطبيق الأفكار الجديدة: يشجع البنك مديري القطاعات على أن يطبقوا برامجهم التجديدية بدون أي معوقات، لكنهم ينصحون بالتجريب في فرعين في وقت واحد؛ لتقليل أهمية العوامل الشخصية والمحلية، ولا يطلب منهما أن يبدوا مبررات مسبقة لتجارهم، ولا يكتبون تقارير في هذا الشأن للمكتب الرئيس إلا عندما يشعرون أن التجربة قد نجحت، وإذا فشلت ربما يجتارون عدم الكتابة مطلقاً.

د. تجربة مؤسسية قائمة على الشورى

يتكون الهيكل المؤسسي المنتظم لبنك غرامين^(١٢):

- أ. المجموعة: أصغر وحدة بنائية وتتكون من خمسة أفراد من الأعضاء أو المقترضين فقط حيث أنها اللبنة الأساسية في بناء تنظيم الأعضاء المقترضين.
- ب. المركز: يتكون من ٦-٨ مجموعات، وهو نقطة التماس بين موظفي البنك والمقترضين، ومن هنا تتبع أهمية المركز كوحدة بنائية مماسية.
- ج. الفرع: الوحدة البنائية الأساسية في تنظيم الموظفين لأنها وحدة التعامل المباشر مع العملاء، ولهذا فهي تتكون من مقترضين وموظفين. الفرع مثلاً يتكون من ٦٠ مركزاً أي من ٣٦٠ إلى ٤٨٠ مجموعة، أي من ١,٨٠٠ إلى ٢,٤٠٠ عميل، ويعمل في فرع البنك عدد ٩ موظفين منهم ٦ ميدانيين ومدير فرع ومساعد له ومراسل. ويشرف كل موظف ميداني على ١٠ مراكز، بواقع مركزين في كل

١٢- ايهاب طلعت الشايب، اثر تمويل المشروعات متناهية الصغر على مستوى معيشة الفئة المستهدفة، رسالة ماجستير، جامعة عين الشمس، كلية التجارة، مصر، ٢٠١٠، ص ٨٠.

يوم من أيام العمل الميداني من خلال ما يعرف باجتماعات المراكز، والتي تعقد فيما يعرف بدور المراكز.

د. مكتب المنطقة: يعمل بمكتب المنطقة ٦ موظفين ويشرف على سير العمل في عشرة فروع.

هـ. مكتب القطاع: يعمل بمكتب القطاع ٣٥ موظفاً ويشرف على متوسط ٩ مناطق.

و. أما من حيث العلاقة بين تلك الوحدات فهي علاقة فيدرالية ذات استقلال ذاتي. وينطبق ذلك على الوحدات من الفرع إلى القطاع. والشكل الآخر من أشكال العلاقة بين تلك الوحدات هو علاقة ضبط جودة الأداء من الوحدات الأكبر إلى الوحدات الأصغر. وتقابل هذه العلاقة علاقة أخرى تقوم على تدفق وثائق المعلومات المالية والإدارية من الوحدات الأصغر إلى الوحدات الأكبر^(١٣).

أما الشورى أو مركز صنع القرار وتأخذ تلك العملية مسارين أساسيين: المسار الأول: المسودات الدوارة. فعندما تعتمد إدارة المصرف وضع أطر لسياسات وقواعد وتنظيمات جديدة تختص بالإدارة فإنها تقوم بإعداد مسودة لها، ثم ترسلها إلى رؤساء الأقسام بالمكتب الرئيسي وإلى مديري القطاعات، فإذا كان الموضوع ذا أهمية قصوى ترسل نسخ من المسودة إلى مديري المناطق، وربما يرى هؤلاء أن يرسلوا تعليقاتهم كتابة أو ربما يعقد كل منهم لقاءات مع رؤسائه لمناقشة الموضوع ومن ثم يرسلون برودهم إلى لجنة المسودات التي تطالعها وتراعي مضمونها في إعداد مسودة بديلة تمررها مرة أخرى في دورة مماثلة فإذا لاقت المسودة الثانية رضا صدر قرار بمحتواها وإلا تكررت العملية وإذا لم تحظ المسودة بالرضا في عدة دورات يتم عرض الموضوع على مؤتمر مديري القطاعات والذي يعقد ثلاث مرات سنوياً^(١٤).

المسار الثاني: المؤتمرات: ويعد مؤتمر مديري القطاعات من أهم تلك المؤتمرات لما له من دور في عملية صنع القرار وفي الإدارة العامة للمصرف، ولذلك يتم التحضير له قبل شهرين من تاريخ إنعقاده، ويعقد المؤتمر لمدة يومين أو ثلاثة.

هـ. تجربة تنمية.

تمتلك تجربة بنك غرامين عدداً من طرق والمعالجات التنموية تقرّبها من المعنى المتكامل للتنمية؛ وتشمل تلك الطرق التنمية الاقتصادية، وتحسين نوعية الحياة والتنمية الاجتماعية والتنمية الفردية. فالقروض الاستثمار الفردي مثلاً أدت إلى تحسن في حياة ٥٠ % من شريحة التي تقع في قاع الفقر. ولكي نتصور حجم التنمية التي أحدثها المصرف علينا أن نعلم أن عدد المقترضين من المصرف بلغ حتى يناير ٢٠٠٧ أكثر من ٦,٩٥ مليون مقترض مقسمين على ٣٤٣,٢ فرع تعمل في أكثر من ٣٥٩,٧٥ قرية، ويعمل به ٣٦٣,٢١ موظف^(١٥).

والقرارات الستة عشرة هي خير دليل على تركيز بنك الفقراء على التنمية الاجتماعية فهي تعد دستور التنمية الاجتماعية بنظر بنك غرامين. حيث يطلب من كل عضو (أي عميل) في المصرف أن يحفظها ويطبّقها. وتتضمن القرارات تعهداً بمبادئ عامة مثل: الانضباط، والوحدة، والشجاعة، والدأب، ورفض

١٣- يوسف الفكي عبد الكريم، مصدر سابق، ص ١٠.

١٤- مجدي علي سعيد، مصدر سابق، ص ١٠٠.

١٥- يوسف الفكي عبد الكريم، مصدر سابق، ص ١٢.

الظلم للنفس، أولاً آخرين، والتعاون، وبخاصة في أوقات الشدة. كما تحض القرارات على الحرص على الالتزام بنظافة البيئة والأطفال، والحرص على مبادئ الصحة العامة باستعمال المياه النظيفة أو تطهير المياه المتوفرة، وكذا استعمال المراحيض الصحية، والحرص على الطعام الصحي المتمثل في الخضراوات، إضافة إلى إدخال التمرينات الرياضية في اجتماعات المراكز، كما تحض على تعليم الأبناء وتكوين أسرة صغيرة، وإصلاح المسكن الخرب والسعي لبناء مسكن جديد، وتتضمن القرارات كذلك حثاً على تنمية الموارد من خلال الزراعة والاستثمارات المشتركة، وعلى تقليل النفقات^(١٦).

فالبنك يهتم بتحسين نوعية الإنسان ذاته وتحسين نوعية حياته، فالأولى من خلال بث روح المشاركة عبر القيام برنامج ورش عمل، يضم البرنامج ١٧ نوعاً مختلفاً من الورش الخاصة بالمقترضين، وتتم ٩٠ % من هذه الورش على مستوى الفروع. وخلال العام الواحد يتم تنظيم ٢٥٠ ورشة على مستوى كل قطاع، تتراوح مدة الورشة بين يوم وسبعة أيام، ثلاثة أرباعها للنساء والربع الباقي للرجال. ويشرف على الورش مسؤول التنمية الاجتماعية بمكتب المنطقة أو القطاع. وعادة ما يزور الورشة و يشاركون بفعاليتها مستهدفين ثلاثة أهداف: رفع المعنويات، وبناء الثقة، ونقل المعلومات وتبادلها وخلال البرنامج تلقى محاضرات في الصحة والتغذية وتنظيم الأسرة^(١٧).

أما فيما يخص تحسين نوعية الحياة فإن بنك غرامين يهتم بعدة برنامج صحية وتعليمية ففي خلال برنامجه الصحي والذي تقوم به مؤسسة (غرامين ترست) يهدف إلى مد الرعاية الصحية للفقراء ورفع مستوى الوعي الصحي لديهم وكذلك يركز البرنامج على الوقاية وتحسين الصحة. وقد دخل بنك غرامين بشراكات مع شركات غذائية مثل شركة دانون العالمية لإنشاء شركة غرامين دانون بهدف صناعة زبادي للأطفال يحتوي على جميع العناصر الغذائية التي يعانون من نقص حاد فيها، على أن يتم بيع المنتج بسعر التكلفة فقط ليكون في متناول الجميع. وكما دخل شراكة مع شركة فيوليا الفرنسية من أجل تحلية المياه السطحية في بنغلاديش وتوزيعها على المواطنين. كما تم تدشين برنامج للتأمين الصحي، يحصل من خلاله الأعضاء على الرعاية الصحية الشاملة في مقابل ٣ دولارات في العام. كل هذه الجهود وأكثر في قطاع الصحة أدت إلى انخفاض عدد الأطفال الذين يموتون قبل الخامسة بنسبة الثلثين في الفترة من ١٩٩٠ إلى ٢٠١٣^(١٨). أما في مجالات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات فقد تم تأسيس شركة غرامين فون، لإدخال خدمة الهاتف المحمول إلى بنغلاديش، تقدر أعداد المشتركين في الشبكة بحوالي ٨٥ مليون شخص. كما تم تأسيس شركة غرامين للكهرباء، وهي شركة تعمل على إمداد المنازل بالكهرباء المولدة من الطاقة الشمسية. اتخذ يونس من المشروعات وسيلة لتحسين حياة شعبه، هذه المشروعات لم تكن من النوع التجاري التقليدي، وإنما استحدثت يونس نوعاً جديداً من الشركات أطلق عليها شركات العمل الاجتماعي، وهي شركات غير هادفة للربح تعمل لحل مشكلة اجتماعية ما، والتي بلغ عددها إلى ما يقارب ٦٥ شركة تعمل في الأساس من أجل إيجاد حلول للمشاكل التي يعاني منها المجتمع، وفي عام

١٦- القرارات الستة عشر لبنك غرامين، منشورة على الموقع الإلكتروني <http://www.grameen.com/16-decisions>

١٧- مجدي علي سعيد، مصدر سابق، ص ٩٩.

١٨- أحمد داود، بنك الفقراء: كيف تقتلع مصر جذور الفقر ب ٢٧ دولاراً فقط؟، مقالة منشورة على موقع الإلكتروني

<https://www.ida2at.com/bank-for-the-poor-how-does-egypt-uproot-poverty-roots>

١٩٧٧ تم تأسيس مؤسسة غرامين القابضة، وكونت شبكة عالمية شملت ٥٢ شريكاً في ٢٢ دولة، وقدمت خدماتها لنحو ١١ مليوناً في آسيا وأفريقيا والأمريكتين والشرق الأوسط^(١٩).

اما جانب التعليمي فمن خلال صندوق رفاة الأطفال الذي يصبح إجبارياً من القرض الثاني والذي يساهم فيه العضو بمبلغ تكا واحدة أسبوعياً، وتستخدم موارد الصندوق في بناء أوتجهيزات فصول لتعليم الأطفال. وكما هناك البرنامج أخرى للاستعادة الأراضي الزراعية او لاستعادة الثروة الحيوانية، وكذلك قروض لآلات الري والزراعة.

ثالثاً: اهداف بنك الفقراء

منذ أن كان المصرف مشروعاً عام ١٩٧٦م كانت الأهداف واضحة ومحددة كالآتي^(٢٠):

١. توسيع نطاق التسهيلات المصرفية للفقراء من الرجال والنساء؛ ومساعدتهم كي يصبحوا منتجين ولتحقيق الاعتماد الفردي والجماعي على الذات من اجل المساهمة في دعم مجتمعاتهم.
 ٢. القضاء على استغلال الفقراء من قبل المقرضين الماليين.
 ٣. خلق فرص للعمل الحر للعديد من العاطلين عن العمل في المناطق الريفية في بنغلاديش.
 ٤. جمع المعوزين داخل اطار تنظيمي يستطيعون فهمه وتشغيله، بحيث يستمدون قوتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من خلال مساندة بعضهم البعض.
 ٥. احداث النمو العريض عن طريق تغيير الفكرة السائدة بأن "الدخل المنخفض يؤدي إلى المدخرات قليلة واستثمارات منخفضة تنتج بدورها دخلاً منخفضاً"، للتحويل الفكرة من أن الدخل المنخفض بالإضافة إلى القرض والاستثمار إلى دخل أكبر واثمان موسع وزيادة في الاستثمار وارتفاع في الدخل.
 ٦. اشراك المحرومين، ومعظمهم من النساء من أفقر الأسر المعيشية، في إطار نسق تنظيمي يستطيعون فهمه وإدارته بأنفسهم؛ وعكس الحلقة المفرغة القديمة "الدخل المنخفض، الادخار المنخفض والاستثمار المنخفض"، إلى حلقة حميدة من "الدخل المنخفض، وحق الائتمان، والاستثمار، والمزيد من الدخل، والمزيد من المدخرات، والمزيد من الاستثمارات، والمزيد من الدخل" .. وقد سلك المصرف طريقاً ذا معلمين أساسيين:
- المعلم الأول: المشاركة أو مساعدة الفقراء كي يساعدوا أنفسهم. والمعلم الثاني: توفير العمل للقادرين من الفقراء بديلاً عن الإحسان والصدقة.

١٩- قصي الجابري، عالم بلا فقر (دور الاقراض بالغ الصغر في لتنمية)، مجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، السنة ٨، ع ٢٧، ٢٠١٠،

ص ٥٥.

٢٠- مجدي علي سعيد، مصدر سابق، ص ٤٢.

المبحث الثاني: اليات عمل وعوامل نجاح بنك الفقراء.

أولاً: الية عمل بنك غرامين

إنَّ عمل بنك غرامين ليس بالعمل البسيط بل هي عملية معقدة وتحتاج إلى مراقبة مستمرة، فأن الية عمله تتم وفق الآتي:

أ. المجموعة: هي أصغر وحدة بنائية في تنظيم الأعضاء في مصرف غرامين، وتتكون المجموعة من خمسة أفراد من جنس واحد متقاربين في المستوى والفكر والسكن ويفضل التقارب السني، ويستبعد الأقارب من عضوية المجموعة الواحدة، ويقوم الأعضاء باختيار بعضهم البعض على أساس الثقة والضمان المتبادل، وعندما يتجمع هؤلاء الخمسة يتقدمون بطلب لفرع المصرف التابعين له لقبول المجموعة، وعليهم قبل ذلك أن يجتازوا برنامجاً تدريبياً يستغرق سبعة أيام كحد أدنى، يتضمن شرحاً وافياً لقواعد ونظم المصرف، كما يتضمن انتخاباً لرئيس المجموعة وسكرتيراً لها ويتضمن البرنامج تعريفاً بواجبات الرئيس والسكرتير. وتظل المجموعة الجديدة تحت الملاحظة اللصيقة مدة شهر أو شهرين. وعند التأكد من التزامها بقواعد ونظم المصرف، يتم تسليم القروض لعضوين في المجموعة (غير الرئيس والسكرتير) كمرحلة أولى، وبعد المتابعة لمدة شهرين آخرين يتم تسليم عضوين آخرين ليس فيهم رئيس المجموعة، ثم بعد شهر أو شهرين آخرين يتم تسليم القرض للعضو الأخير وهو عادة ما يكون رئيس المجموعة^(٢١).

ب. المركز: يتكون المركز من ٦-٨ مجموعات. وهو خط التماس بين موظفي المصرف وتنظيمات الأعضاء. و تعقد اجتماعات المراكز الأسبوعية في الصباح الباكر في دار المركز التي تبني قرب منزل أحد الأعضاء، وهذه الدار هي الملتقى الذي تتم فيه عمليات المصرف من تسلم طلبات القروض ومناقشتها، واستلام الأقساط الأسبوعية، ومناقشة مشاكل الأعضاء^(٢٢).

ج. مجلس ادارة المصرف: مصرف غرامين لم يكن مصرفاً مركزياً بل كان مصرفاً متعدد الافرع على المناطق الريفية لذا فان قبل صرف القروض للأفراد كان لابد من انتخاب مجلس ادارة المصرف لذا يتم انتخاب ٩ أعضاء من أصل ١٣ عضواً (١٠ منهم نساء) يمثلون مجلس إدارة المصرف، وتقسم قطاعات المصرف الثمانية عشر إلى ٩ مناطق انتخابية لاختيار ممثلة لكل منطقة انتخابية. ويتم الأمر أولاً بدعوة رؤساء المراكز في كل فرع للقاء لمدة يوم واحد لاختيار ممثلة واحدة للفرع، ثم يعقد لقاء آخر لمدة يوم واحد أيضاً تحضره ممثلات الفروع في كل منطقة المنطقة تفويضه النهائي بصرف القروض. ولا تستغرق هذه الإجراءات أكثر من أسبوع. بعدها يتم تسليم القروض في مكتب الفرع بحضور اثنين من الشهود مع العضو، وعادة ما يكونان رئيس المركز ورئيس المجموعة. ويتم سداد

٢١- حاجي فطيمة، اشكالية الفقر في الجزائر في ظل البرامج التنموية للجزائر للفترة ٢٠٠٥-٢٠١٤، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر-بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التيسير، الجزائر، ٢٠١٤، ص ١٠٤.
٢٢- مكافحة الفقر، مصدر سابق، ص ٨.

القرض على ٥٢ قسطاً أسبوعياً، مضافاً إليها مصاريف إدارية بنسبة ١٠ ٪ تقريباً من قيمة القرض، تقسم بالتساوي مع الأقساط الأسبوعية^(٢٣).

د. أنواع القروض في المصرف: بنك غرامين يقدم قروضاً متنوعة لأعضائه منها^(٢٤):-

١. القرض العام الاساسي: وهو النوع الأساسي من القروض والذي يحصل عليه كل أعضاء المصرف والحد الأقصى له ١٠ آلاف تكا، ويستخدم في جميع أغراض الاستثمار الفردي.

٢. القرض الموسمي: والغرض منه هو دعم الزراعات الموسمية، وله نوعان: الفردي والحد الأقصى له ٣ آلاف تكا ترد في موسم الحصاد أو خلال ستة أشهر، والجماعي ويبلغ حده الأقصى ١٠ آلاف تكا للمجموعة و ١٣٥ ألف تكا للمركز.

٣. قرض الأسرة: هذا القرض تحصل الأسرة عليه عن طريق المرأة وهي المسؤولة عنه قانوناً، ويسدد على أقساط أسبوعية خلال عام، والحد الأقصى له ٣٠ ألف تكا لكنه يتراوح في الأغلب بين ١٠ و ١٥ ألف تكا، ويشترط له أن تكون المرأة قد سبق لها الاقتراض أربع مرات.

٤. قروض أخرى (قرض الاسكان، قرض صندوق الادخار)^(٢٥):

قرض الاسكان يقدمه البنك للأعضاء بشكل ثلاثة مستويات من قروض الإسكان حسب عدد سنوات العضوية:

المستوى الأول: يقدم العضو للحصول على قرض الاسكان لاصلاح مسكنه بعد عامين من العضوية ويبلغ مبلغ القرض ٦٥٠-٧٥٠ تكا.

المستوى الثاني: يقدم العضو للحصول على قرض قيمته ١٠ آلاف تكا ويحصل على القرض بعد ثلاث سنوات من العضوية.

المستوى الثالث: ويتراوح فيه القرض بين ١٣- ٢٥ ألف تكا ويحصل على القرض بعد خمس سنوات من العضوية. وتسدد قروض الإسكان في أقساط أسبوعية في مدة أقصاها عشر سنوات وإن كانت لا تتجاوز غالباً سبع سنوات.

اما قرض صندوق الادخار فهو له اكثر من صورة منها^(٢٦):

أ. صندوق ادخار المجموعة: وهو صندوق ادخار إجباري يلزم كل عضو من أعضاء المجموعة بالإشتراك فيه، ويبدأ سداد الإشتراكات فيه من أسبوع التدريب الذي يسبق اعتماد المجموعة ويستمر مع سداد الأقساط الأسبوعية بمقدار ٢ تكا في الأسبوع، وتتجمع تلك المدخرات في حساب خاص، وتدير رصيده المجموعة بمبدأ الإجماع.

٢٣- مجدي علي سعيد، مصدر سابق، ص ١١٣.

24- Mohammed yunus, June 2011, www.grameeninfo.org /bank/GB Glance.htm, Last update:01 January 2013.

٢٥- قصي الجابري، مصدر سابق، ص ٨.

٢٦- مجدي علي سعيد، مصدر سابق، ص ٦٠.

ب. صندوق الطوارئ: وهو نوع من الغطاء التأميني لحالات التخلف عن السداد والوفاء والعجز وغيرها من الحوادث، وتتكون موارد الصندوق من الرسم الإجباري الذي يدفعه المستفيد بنسبة ٥ في ألف من القروض التي تزيد عن ألف تكا.

ج. صناديق أخرى: مثل صندوق المدخرات الخاصة، وصندوق رفاة الأطفال. وإضافة لتلك الصناديق التي تعتمد على المدخرات الجماعية، يشجع المصرف أعضائه على الادخار الفردي الاختياري من فوائض دخولهم في حساب للمدخرات الشخصية وهو يساهم فيه العضو بمبلغ يتراوح بين (١-٥) تكا أسبوعياً حسبما يقرر أعضاء المركز، وذلك في حالة رغبة الأعضاء في عمل مشروع مشترك، ويمد المصرف الصندوق بقرض لا يتعدى ١٠ أمثال المدخرات، ويقوم الأعضاء بسداد أنصبة متساوية من تلك القروض.

د. الرقابة المالية والادارية: يسعى بنك غرامين إن يحقق الانضباط والمسؤولية من خلال مراقبة اعضائه وموظفيه، فالرقابة تتكون من اصغر وحدة متمثلة بالمجموعة التي تكون مسؤولية مراقبتهم من قبل رئيس المجموعة وسكرتيرها، ثم تنتقل المسؤولية إلى رئيس المركز ومساعدته في مراقبة المجموعات، ثم مسؤولية موظف المصرف الميداني الذي يتعامل مباشرة مع الأعضاء. ويقوم بالتوثيق المخالفات والجزاءات على الاعضاء كذلك يقوم موظف المصرف بتوثيق الاموال التي تسلم او تسليم لذا فان عنصر الشفافية في التعاملات المالية يكون واضحاً جداً إذ الاموال التي تسلم او تسليم تتم أمام شهود من الأعضاء. ويتم عد الاموال أكثر من مرة أمام الجميع، ويقضي مديرو القطاعات ثمانية أيام شهرياً في زيارات ميدانية لمكاتب المناطق والفروع، بما في ذلك لقاءات المراكز إضافة لورش العمل مع الأعضاء^(٢٧).

هـ. مسؤوليات المكتب الرئيسي: يتكون المكتب الرئيسي من مجلس الإدارة وعدد من اللجان والأقسام الفنية، ويقوم مجلس الإدارة بالتوجيه والإشراف العام على أعمال المصرف. ولأغراض المتابعة اليومية يوكل المجلس تلك المهمة إلى رئيسه باعتباره رئيس مجلس الإدارة الذي يقوم بعقد اجتماعين شهرياً لما يعرف باللجنة العليا التي يحيل إليها الأمور التي تحتاج إلى قرار^(٢٨). وتتكون اللجنة من المدير الإداري ونائبه ومديري العموم ونوابهم. ولا بد للجنة أن تتخذ قراراتها بالإجماع. ومن ثم تخضع الأمور لمناقشات مستفيضة وصولاً للإجماع، وبالتالي تصير القرارات ملزمة. وتحاط اللجنة العليا بعدد من اللجان الخاصة المعنية بشؤون الإمداد والتدريب والتحفيز والإنشاءات والمشتريات وغيرها من اللجان. الوظائف الخدمية لإدارة المصرف^(٢٩):

- مراجعة الحسابات: وذلك من خلال ما يصل الإدارة من تقارير مالية أسبوعية ونصف شهرية وشهرية وربيع سنوية، وتشمل التقارير كشف الحساب الشهري والميزانية وبيان الخسائر والأرباح.

٢٧- أيهاب طلعت، مصدر سابق، ص ٨٢.

٢٨- المصدر السابق، ص ٨٠.

٢٩- مجدي علي سعيد، مصدر سابق، ص ٧٠.

- إدارة صناديق القروض: وذلك من خلال متابعة التقارير الأسبوعية التي توضح الفروق بين الأقساط واجبة السداد والسداد الفعلي للقروض. ويتم إدارة القروض عموماً بصورة لا مركزية.
 - المتابعة والتقييم: تطورت هذه الوظيفة في المصرف لتصبح قسماً مكتمل النمو عام ١٩٨٦ مما أدى إلى نشوء نظام شديد الحرفية والدقة في إدارة المعلومات والنظام ككل مبرمج على الكمبيوتر و تخدم المعلومات المجموعة بصفة خاصة في مجال الإدارة اليومية للتشغيل وفي مجال السيناريوهات المستقبلية.
 - مراقبة الحسابات: يتعامل مصرف غرامين مع مراقب خارجي للحسابات. ولكن استحدث المصرف مراقبة داخلية للحسابات، تؤدي بطريقة لامركزية من خلال مكتب في كل قطاع له الاستقلالية عن القطاع. وقد أدى وجود هذه المكاتب إلى انخفاض الأخطاء المحاسبية بنسبة ٨٠٪، وتستمر أعمال المراقبة في الفرع الواحد حوالي عشرة أيام خلال كل سنة مالية. وتتضمن المراقبة الميدانية في المراكز وفي منازل الأعضاء، ويعمل هؤلاء المراقبون طبقاً للائحة الرقابة المالية. ويحرص المراقبون على ألا تكون هناك ملاحظات سرية.
 - دوائر الحركة الدائمة في المصرف: فموظفو المصرف الميدانيون يتسلمون عشرة مراكز جديدة كل عام. ومديرو الفروع ينتقلون كل عامين أو ثلاثة إلى فروع أخرى أو يرقون. والغرض من ذلك التقليل من فرص المحسوبية والمجاملات وسوء التصرف لدى الموظفين ومن فرص تكوين مراكز قوى بين الأعضاء، مما يعطي العمل في المصرف مزيداً من النقاء.
- بالإضافة إلى الخطوات عمل التي يتبعها بنك غرامين فان هناك عدة مميزات اخرى يتميز بها وهي^(٣٠):

١. التصريح بالربح:

منذ أن ظهر بنك غرامين إلى الوجود وهو يصرح بأرباحه السنوية ما عدا سنوات، وهو يعمل على نشر ميزانيته العمومية كل عام، بحيث يتم تدقيق هذه الميزانية من قبل شركات التدقيق العالمية المرموقة في البلاد، كما تنشر بعض هذه التقارير على الموقع الرسمي للبنك.

٢. انخفاض أسعار الفائدة:

حددت حكومة بنغلاديش متوسط أسعار الفائدة في حدود ١١ ٪ على القروض الصغيرة، بينما نجد أن معدل الفائدة الفعلي في المنظمات غير الحكومية، ومؤسسات التمويل على القروض الصغيرة تتراوح ما بين ٢٥ ٪ - ٣٣ ٪ مع فرض شروط، هذا عكس بنك غرامين حيث أن أعلى نسبة فائدة فيه لا تتجاوز ٢٠ ٪، وهناك ثلاث فوائد على القروض هي: ٢٠ ٪ فائدة على القروض المدرة للدخل، ٥ ٪ - ٨ ٪ لقروض الطلاب، ٠ ٪ (بدون فائدة) لقروض المتسولين.

ثانياً: مؤشرات نجاح بنك غرامين في مكافحة الفقر

يقوم موظفو بنك غرامين سنوياً بتقييم أعمالهم والتحقق من أن الوضع الاجتماعي والاقتصادي

لأعضاء غرامين قد تحسن، ولتقييم مستوى الفقر عند المقترضين يتم استخدام عشرة مؤشرات والتي تعتبر عضو أنه انتقل من الفقر إذا استوفى المعايير التالية^(٣١):

١. أن تكون العائلة تعيش في منزل تبلغ قيمته ما لا يقل عن ٢٥٠٠٠ تاكا، أو منزل مع سقف، وكل فرد من افراد الأسرة قادر على النوم على سرير بدلا من الأرض.
 ٢. كل أفراد العائلة يستطيعون شرب المياه النقية من الآبار.
 ٣. كل أفراد العائلة يستخدمون المراحيض الصحية.
 ٤. كل الأطفال في سن السادسة من العمر يذهبون إلى المدارس الابتدائية.
 ٥. الحد الأدنى للقروض الأسبوعي للمقترض هو ٢٠٠ تاكا أو أكثر.
 ٦. كل افراد العائلة لديهم ملابس ملائمة للاستخدام اليومي، والملابس الدافئة لفصل الشتاء.
 ٧. العائلة يجب أن يكون لديها مصادر دخل إضافية مثل حديقة الخضروات، الأشجار المثمرة وغيرها، بحيث تكون قادرة على اللجوء إلى هذه المصادر في حالة الضرورة.
 ٨. المقترض يحافظ على المتوسط السنوي لميزانيته في حدود ٥٠٠٠ تاكا، وفي حساب مدخراته.
 ٩. كل فرد من العائلة لا يجد صعوبة في وجود ثلاث وجبات يوميا على مدار السنة، وأن كل فرد من افراد الأسرة لا يجوع في أي وقت من السنة.
 ١٠. يجب أن تحصل كل أسرة على الرعاية الصحية، حيث اذا مرض إي فرد من افراد الاسرة تكون عائلته قادرة على تحمل اتخاذ جميع الخطوات اللازمة للحصول على الرعاية الصحية.
- والحقيقة قد تمكن بنك غرامين من تخفيض نسبة الفقر، حيث بلغ عدد المقترضين عام ٢٠١٦ أكثر من ٨,٩٠ مليون مقترض، وكانت الفئة الأكبر بين المقترضين هي النساء إذ بلغت نسبة الاقراض إلى ٩٦,٦٤% بعد أن كان عدد المقترضين قد بلغوا ٨,٣٤ مليون نسمة عام ٢٠١٠ ونسبة النساء المقترضات ٩٦,٣٩%. وكما موضح في الجدول التالي:

جدول (١) عدد المقترضين من بنك غرامين للفترة (٢٠١٠-٢٠١٦)

السنة	٢٠١٠	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦
عدد المقترضين (مليون نسمة)	٨,٣٤	٨,٣٧	٨,٣٧	٨,٥٤	٨,٦٤	٨,٨١	٨,٩٠
نسبة النساء %	٩٦,٣٩	٩٦,١٢	٩٦,٢٣	٩٦,٢١	٩٦,٢٦	٩٦,٥١	٩٦,٦٤

٣١- محمد يونس، المؤشرات العشرة لتقييم مستوى تحسن الفقراء، <http://www.grameen.com/10-indicators>.

وكما اشرنا فان بنك غرامين ليس يقتصر عمله على تقديم القروض المدرة للدخل وانما اهتم أيضا بالقروض الممنوحة لتغيير الوضع الصحي والتعليمي والسكني للفقراء، ففي عام ١٩٩٩ اطلق برنامج غرامين منح دراسية للطلاب الموهبين من أجل تسهيل الفرص التعليمية للأطفال أعضاء في بنك غرامين، وتقدم القروض الدراسية ٥٠٪ على الأقل للبنات و ٥٠٪ المتبقية تقسم أيضا ما بين البنين والبنات على أساس الأداء العام. وفي كانون الثاني لعام ٢٠١٦ تم تقديم منح دراسية بمبلغ ٦,١٨ مليون دولار أمريكي إلى ٧٤٣,٢٩٣ طالب^(٣٢).

جدول (٢) عدد المنح الدراسية المقدمة حسب نوع التعليم والجنس عام ٢٠١٦

الاصناف	البنات	الذكور	مجموع
الابتدائي	٢٤٤٤٠	١٦٠٣٨	٤٠٤٧٨
الاعدادي	٣٧٣٠٧	٢٤٠٢٠	٦١٣٢٧
الثانوي	٥٣١٠٤	٤١٢٢٨	٩٤٣٣٢
الجامعي	٤٥٦٤٦	٣٤٠٨٠	٧٩٧٢٦
الثقافي	١٢٤٨٨	٥٣٩٢	١٧٨٨٠
المجموع	١٧٢٩٨٥	١٢٠٧٥٨	٢٩٣٧٤٣

Source: grameen bank, a giant step towards a poverty free world, annual report 2016, p24.

ثالثاً: عوامل نجاح بنك غرامين.

نلاحظ أن العوامل التي ساهمت في نجاح بنك غرامين هي^(٣٣):

١. في تحديد الفئة المستهدفة الاشد فقرا.
٢. منح مبالغ صغيرة للإقراض.
٣. السداد المبكر والذي يكون عادة في أقساط أسبوعية.
٤. منح المزيد من القروض الإضافية لأولئك الذين كانت لهم تجربة ناجحة مع هذا البنك من خلال قدرتهم على السداد في الآجال المحددة.
٥. المراقبة والاشراف الدقيق والمتواصل من قبل العاملين في الجهات المسؤولة.

32- grameen bank, a giant step towards a poverty free world, annual report 2016, p24.

٣٣- حاجي فطيمة، مصدر سابق، ص ١١٦.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من التجربة وامكانية الافادة منها

في العراق

تجربة بنك الفقراء لم يكن حيز تطبيقها في بنغلاديش فقط بل انطلقت إلى العديد من دول العالم من الولايات المتحدة الأمريكية والفلبين وبوليفيا وتنزانيا وماليزيا. ففي الولايات المتحدة الأمريكية أنشئت مؤسسة غرامين (منظمة غير ربحية) عام ١٩٩٧ وهي مؤسسة تستوحي نهجها من أعمال مصرف غرامين في بنجلاديش، لتجمع بين التمويل الصغير والتقنية والابتكار لتخفيف من حدة الفقر، مكونة شبكة من ٥٢ شريك في ٢٢ دولة مقدمة المساعدة إلى ١١ مليون نسمة في آسيا وأفريقيا والأمريكتين والشرق الأوسط^(٣٤).

إما على مستوى البلدان العربية فقد ظهرت العديد من البرامج مشابهة لبنك الفقراء مثل برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية (أجفند) وهو برنامج يقوم بإنشاء مجموعة مصارف للفقراء في عدد من الدول العربية كبنك الأمل للإقراض الأصغر في اليمن، وصندوق تمويل مشروعات الفقراء في السودان، ومصرف سورية للمشاريع الصغيرة، ومصارف للفقراء في كل من المغرب، موريتانيا، جيبوتي، ولبنان. اما برنامج (التضامن) فهو برنامج بدأ أعماله عام ١٩٩٦ وأصبح في عام ٢٠٠٣ شريكا لمصرف غرامين ليصبح مؤسسة صغيرة يعمل فيها قرابة (١٠٠) شخص ويمتلك (٦) فروع في الأحياء الشعبية في القاهرة.

إما العراق في ظل تعدد الازمات الاقتصادية والامنية غير المستقرة والتي نتج عنها ارتفاع معدلات البطالة والفقر والفئات الهشة ومنهم النساء المعيلات لاسرهن التي تشكل ١١,٥%^(٣٥) من مجموع النساء المتزوجات في العراق. لذا اهم الدروس المستفادة من تجربة بنك الفقراء والتي يمكن للسياسات الحكومية الاستفادة منها، وكما يأتي:

إنَّ احدى الطرق لتحسين حال الاسرة الفقيرة في العراق هو تحسين اوضاع النساء، ففي العراق وصلت نسب الفقر لدى الاسر التي ترأسها النساء ١,٩%^(٣٦) واغلبهن من النساء المتزوجات بنسبة (٨٦,٨%) تأتي بعدهن الارامل والمطلقات بنسب (١١,٣%، ١,٢%^(٣٧)) على التوالي، يعود السبب في ذلك إلى قلة المشاركة الاقتصادية للمرأة في سوق العمل مما اثر سلبا على مستوى معيشتهم وازدحامهم الاسرية. لذا فان تقديم قروض عن طريق مؤسسات مصرفية مختصة بشؤون الفقراء ستخلق فرص عمل خاصة لتلك الاعمال كالأعمال الحرفية والمنزلية التي تديرها النساء التي تعرف ببرامج التوظيف الذاتي^(٣٨) التي تحول الاعمال المنزلية والحرفية إلى موجة من المد الكبير للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٣٤- مكافحة الفقر، سلسلة دراسات نحو مجتمع المعرفة يصدرها مركز الانتاج الاعلامي، جامعة الملك عبد العزيز، الاصدار ١٣،

١٤٢٧، ص ٩٩.

٣٥- وزارة التخطيط، الجهاز المركز للاحصاء، خطة التنمية الوطنية للسنوات ٢٠١٠-٢٠١٤، ص ٧٧.

٣٦- جهاز المركزي للاحصاء، وزارة التخطيط، اوضاع النساء العراقيات اللاتي يرأسن الاسر، العراق، ٢٠١٥، ص ١٣.

٣٧- جهاز المركزي للاحصاء، مصدر سابق، ص ٨.

٣٨- مجدي علي سعيد، مصدر سابق، ص ٩٥.

١. كما اشرنا سابقا أن بنك الفقراء لم يتوقف في مساعدة الفقراء بانشاء مشاريعهم خاصة فقط وانما شمل أيضا مساعدة الفقراء من جانب التعليم والصحة ومجالات اخرى، وهذا ما يحتاجه في العراق كون اغلب النساء التي يترأسن اسرهن هن في الغالب أميات والتي تصل نسبهن ٥١,٥%^(٣٩)، فان تقديم تسهيلات اتمانية لهن سيساهم في رفع الجانب التعليمي لهن ولاسرهن.
 ٢. يمكن الاستفادة من تجربة غرامين في تقليل معدلات الفقر في المناطق الريفية العراقية التي تصل نسبها إلى ٣٠,٧%^(٤٠)، والتي فيه اغلب النساء يعملن في الزراعة بنسب وصلت الى ٥٥,٥%^(٤١) وبدون اجور في اغلب اوقات أو باجور قليلة. لذا فان تقديم اتمانات الميسرة للنساء في المناطق الريفية سيرفع دخولهن ودخول اسرهن كونها سوف تستخدم في الاعمال اليدوية والحرفية.
 ٣. إن تجربة بنك الفقراء تجربة تنموية قائمة على اساس القروض الميسرة متناهية الصغر تقدم للفقراء للتخفيف من حدة الفقر في المجتمع من خلال تمويل مشروعاتهم الصغيرة والمتناهية الصغر.
 ٤. اثبت بنك غرامين أن الفقراء لا يحتاجون لمن يتصدق عليهم فقد استحدثت برنامجاً للمتسولين اسماء برنامج الاعضاء المكافحين التحق فيه ١٠٠ ألف متسول تحولوا فيما بعد إلى مواطنين منتجين.
 ٥. منح قروض صغيرة علي أساس سداد أسبوعي، وإتاحة إمكانية تلقي قروض جديدة في حالة السداد المنتظم، مع وجود جهة رقابة والاشراف على قروض تكون صارمة وجدية في الامر.
- وفي ضوء تجربة بنك الفقراء فان حل مشكلة الفقر في العراق يتطلب بعض الإجراءات التي تسهل على العراق القيام بها من بينها:
١. العزم على مكافحة كل أشكال البيروقراطية، وتسهيل منح القروض الصغيرة لدعم خلق المشاريع المنتجة.
 ٢. الاهتمام بشكل اكبر بالتنمية الريفية وتعليم وتأهيل المرأة.
 ٣. توفير البيئة القانونية لتطبيق أفضل الممارسات للإقراض متناهي الصغر في العراق.
 ٤. تفعيل آلية الإقراض متناهي الصغر في العراق باعتبارها إحدى الوسائل والأدوات الناجحة للوصول إلى شريحة أفقر الفقراء من خلال تقديم خدمات التمويل متناهي الصغر وفق أحدث الأساليب العلمية والتطبيقات المعاصرة.
 ٥. دعم الحكومة للمؤسسات التمويلية التي تعمل في مجال تقديم خدمات التمويل متناهي الصغر للفقراء من خلال الاشراف على ادائها والاسهام في تطوير بنائها المؤسسي فضلا عن تقديم التشجيع والاعتراف بها من قبل المؤسسات الدولة متمثلة بوزارة المالية والبنك المركزي.
 ٦. إن مشاريع القروض الصغيرة تظل إلى حد كبير حكرا للرجال وليس يعود ذلك إلى وجود التقاليد الموقوفة فقط وانما في عدم القدرة على الوصول إلى القروض بسبب الضمانات المطلوبة من المصارف والتي يعاني منها الرجال والنساء معا.

٣٩- جهاز المركزي للاحصاء، مصدر سابق، ص ١٧.

٤٠- اللجنة الفنية لسياسات التخفيف من الفقر في العراق، النتائج العامة لقياس الفقر في العراق، ٢٠١٣، ص ١٠.

٤١- جهاز المركزي للاحصاء، مصدر سابق، ص ١١.

٧. إن منح الفقراء تمويلًا يتطلب وجود مؤسسات مصرفية متخصصة لديها الرغبة في التعامل مع تلك الشريحة التي تحتاج إلى قروض قليلة القيمة، وأن تدرك أن تلك العملية تسبب لها عبئًا وظيفيًا وإداريًا كبيرين غير مرغوب فيهما.
٨. إنَّ تطبيق فكرة بنك غرامين يحتاج إلى دراسة واضحة ومدروسة يمكن أن يستعان بها بتجارب بلدان الأخرى في نفس مضمار يمكن أن تجمع لخروج برؤية كاملة وواضحة.
٩. لابد من حشد اعلامي لترويج لثقافة الاقتراض متناهي الصغر وكيف يمكن أن يستخدم في الاستثمار بدل الاستهلاك في مشاريع تنمية.

الاستنتاجات

لقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١. ان تجربة بنك غرامين تنحصر في محورين أساسيين هما أهمية القروض الصغيرة في انتشار الفقراء وحل الفقر، و تمكين الفقراء في البدء في مشروعاتهم الخاصة المدرة للدخل من خلال تقديم القروض الميسرة بدون ضمانات مالية.
٢. حقق البنك نجاحا باهرا طال ملايين الفقراء اغلبهم من النساء عبر تسهيلات مصرفية فقد بلغت عدد القروض التي قدمت من قبل بنك عام ٢٠١٦ (٨,٩٠ مليون نسمة) تشكل فيها النساء تقريبا (٩٧%) مقدمة تلك القروض إلى المشروعات الزراعية والحرفية والزراعية وخاصة التي تديرها النساء لما لها من دور فعال في تطوير إنتاجية المشاغل والنشاطات الحرفية البسيطة.
- إن تجربة بنك الفقراء وتطبيقها قد انتشرت وانتقلت إلى عديد من الدول كإندونيسيا وبلدان أفريقيا وأمريكا اللاتينية وعدد من الدول العربية التي تعاني معدلات مرتفعة للفقر مثل مصر والأردن ولبنان واليمن، وقد تبنت العديد من الجمعيات والمنظمات الأهلية في المنطقة العربية الفكرة وطورتها بما يتلاءم مع احتياجات الفقراء في المنطقة وحسب وضعها الاقتصادي والاجتماعي.
٣. إنَّ تقديم قروض عن طريق مؤسسات مصرفية مختصة بشؤون الفقراء ستخلق فرص عمل خاصة لتلك الاعمال مثل الاعمال الحرفية والمنزلية التي تديرها النساء التي تعرف ببرامج التوظيف الذاتي، إي التي تحول الاعمال المنزلية والحرفية إلى موجة من المد الكبير للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. احدى الطرق لتحسين حال الاسرة الفقيرة في العراق هو تحسين اوضاع النساء، ففي العراق وصلت نسب الفقر لدى الاسر التي ترأسها النساء ١٩%، واغلبهن من النساء المتزوجات بنسبة (٨٦,٨%) تأتي بعدهن الارامل والمطلقات بنسب (١١,٣%، ١,٢%) على التوالي يمكن الاستفادة من تجربة غرامين في تقليل معدلات الفقر في المناطق الريفية في العراق التي تصل نسبها إلى ٣٠,٧%، والتي فيها اغلب النساء يعملن في الزراعة بنسب وصلت ٥٥,٥%.
٤. إنَّ تطبيق التجارب الأخرى بدون معرفة المعوقات التي تقف امامها ومعالجتها فلن تخلو من الفشل، لذا فان تطبيق تجربة بنك غرامين يتطلب التخلص من المعوقات التي تقف امام تطبيقها في العراق مثل مكافحة كل أشكال البيروقراطية، وتسهيل منح القروض الصغيرة لدعم خلق المشاريع المنتجة. توفير البيئة القانونية لتطبيق أفضل الممارسات للإقراض متناهي الصغر في العراق. دعم

الحكومة للمؤسسات التمويلية التي تعمل في مجال تقديم خدمات التمويل متناهي الصغر للفقراء من خلال الاشراف على ادائها والاسهام في تطوير بنائها المؤسسي فضلا عن تقديم التشجيع والاعتراف بها من قبل مؤسسات الدولة متمثلة بوزارة المالية والبنك المركزي.

التوصيات

وفي ضوء الاستنتاجات تم التوصل إلى التوصيات الآتية:

١. لابد من وجود مؤسسة مصرفية تعنى بتمويل الفقراء وتهتم بشؤونهم خاصة النساء.
٢. ليس بالضرورة أن تطبق تجربة غرامين حرفيا وبنفس الفكرة وبنفس الهيكل الإداري فالعراق يختلف ظروفه المحلية والوضاع الاقتصادية والاجتماعية عن بنغلاديش يضاف الى ذلك لا تتوفر في العراق تشريعات قانونية وإدارية تحث على تقديم الخدمات المصرفية للطبقات الفقيرة. لذا يمكن الاستفادة من تجربة بنك الفقراء في خلق نموذج مشابه لخصائصه الأساسية يتلاءم مع بنية المجتمع العراقي ومؤسساته.
٣. ضرورة وجود قاعدة بيانات وطنية عن الفقر والفقراء.
٤. الاستفادة من النجاح الذي حققه بنك غرامين في محاربة الفقر والبطالة وذلك بدراسة تجربة البنك بدقة وتمعن ثم القيام بتطوير وتطبيق نماذج مختلفة أو مشابيه تتلاءم مع المجتمع ومؤسساتها.
٥. الحث على ترسيخ ثقافة الانتاج وان تؤكد الحكومة على دعم الانشطة الانتاجية.
٦. يمكن الاستعانة بتجارب اخرى حذت حذو بنك غرامين مثل بنك الاسرة في السودان الذي تم انشاؤه عام ٢٠٠٨ من قبل اتحاد سيدات الاعمال وبنك المركز السوداني، حيث مد الاخيراس مال بلغ ٤٠ مليون دولار يتم فيه تمويل المشاريع الصغيرة سواء للارياض او مناطق الحضرية. او التجربة الفلسطينية عندما تحولت منظمات غير حكومية إلى مؤسسات مصرفية غير حكومية لتقديم الخدمات إلى الفقراء.

المصادر

اولا: المصادر باللغة العربية

أ. الكتب

١. مجدي علي سعيد، تجربة بنك الفقراء، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٧.

ب. الرسائل والاطاريح

١. ايهاب طلعت الشايب، اثر تمويل المشروعات متناهية الصغر على مستوى معيشة الفئة المستهدفة، رسالة ماجستير، جامعة عين الشمس، كلية التجارة، مصر، ٢٠١٠.
٢. حاجي فطيمة، اشكالية الفقر في الجزائر في ظل البرامج التنموية للجزائر للفترة ٢٠٠٥-٢٠١٤، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر-بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التيسير، الجزائر، ٢٠١٤.

٣. محمد مصطفى غانم، واقع تمويل الاصغر الاسلامي وفاق تطويره في فلسطين، جامعة الاسلامية، كلية التجارة، فلسطين، رسالة ماجستير، ٢٠١٠.

ج. البحوث والمقالات

١. محمد الفاتح عبد الوهاب العتيبي، التمويل الاصغر لمحات واضاءات، بحث مقدم في منتدى المجلس الاعلى للتخطيط الاستراتيجي، الخرطوم، ٢٢ مارس ٢٠١٢.
٢. مكافحة الفقر، سلسلة نحو مجتمع المعرفة لدراسات يصدرها مركز الانتاج الاعلامي، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، الاصدار ١٣، ١٤٢٧.
٣. يوسف الفكي عبد الكريم، تجربة مصرف الفقراء، بحث مقدم إلى الندوة الدولية حول: تجارب مكافحة الفقر في العالمين العربي والإسلامي، جامعة سعد دحلب البليدة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التيسير، الجزائر، ٢٠٠٦.
٤. قصي الجابري، عالم بلا فقر (دور الاقراض بالغ الصغر في تنمية)، مجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، السنة ٨، ع ٢٧، ٢٠١٠.
٥. مكافحة الفقر، سلسلة نحو مجتمع المعرفة لدراسات يصدرها مركز الانتاج الاعلامي، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، الاصدار ١٣، ١٤٢٧.

د. الدراسات والبيانات الرسمية والنشرات

١. جهاز المركزي للاحصاء، وزارة التخطيط، اوضاع النساء العراقيات اللاتي يرأسن الاسر، العراق، ٢٠١٥.
٢. اللجنة الفنية لسياسات التخفيف من الفقر في العراق، النتائج العامة لقياس الفقر في العراق، ٢٠١٣.
٣. خطة التنمية الوطنية للسنوات ٢٠١٠-٢٠١٤.

ثانيا: المصادر الاجنبية

1. Mohammed yunus, June 2011, www.grameeninfo.org /bank/GB Glance.htm, Last update:01 January 2013.
2. grameen bank, a giant step towards a poverty bree world, annual report 2016.
3. Evaristus Mainsah, and another, Grameen Bank: Taking Capitalism to the Poor, Colombia business school, new York, 2004.

ثالثا: الانترنت

١. احمد داود، بنك الفقراء: كيف تقتلع مصر جذور الفقر ب ٢٧ دولارا فقط؟، مقالة منشورة على موقع الالكتروني <https://www.ida2at.com/bank-for-the-poor-how-does-egypt-/uproot-poverty-roots>.
٢. الباحثون السوريون.

٣. القرارات الستة عشر لبنك غرامين، منشورة على الموقع الالكتروني
./http://www.grameen.com/16-decisions
٤. http://www.grameen-info.org/history
٥. محمد يونس، المؤشرات العشرة لتقييم مستوى تحسن الفقراء، -10http://www.grameen.com/
./indicators